بناءُ الإنسانِ المنتظِر
هندسةُ الوعيِ المهدويِّ في ضوءِ القرآنِ الكريمِ

◆ **محمود علي سرائب**[1]

■ خلاصة

تتناولُ هذه الدّراسةُ الدورَ القرآنيَّ للكلمةِ الرساليَّةِ في بناءِ الإنسانِ المنتظِر وهندسةِ وعيِهِ المهدويّ، انطلاقًا من كونِ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ ليستْ مجردَ وسيلةٍ للتَّعبيرِ، بل أداةً تغييريَّةً، وصناعةً للوجدانِ، وبناءً للعقلِ الجماعيّ. وقد جرى التَّركيزُ على استكشافِ كيفيَّةِ مساهمةِ الكلمةِ الملتزمةِ في كشفِ الحقِّ، وزعزعةِ الباطلِ، وصياغةِ وعيِ الإنسانِ في أفقِ الانتظارِ، ليكونَ فاعلًا في التَّمهيدِ للعدلِ الإلهيّ الموعود.

كما تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تأصيلِ الرُّؤيةِ القرآنيَّةِ للكلمةِ باعتبارِهَا وسيلةً لبناءِ الوعيِ، وإبرازِ معالمِ الإنسانِ المنتظِرِ وفقَ منطقِ الوحيِ، وربطِ الإعلامِ الرّساليِّ بمشروعِ التَّمهيدِ، وتقديمِ توصياتٍ عمليَّةٍ لتأسيسِ خطابٍ إعلاميٍّ مهدويٍّ، يستمدُّ رؤيتَهُ من القرآنِ الكريمِ، ويسهمُ في إعدادِ الأمَّةِ لاستقبالِ الوعدِ الإلهيّ بالعدلِ والخلافةِ.

الكلمات المفتاحية: البلاغُ القرآنيُّ، هندسةُ الوعيِ، الإنسانُ المنتظِرُ، الإعلامُ المهدويُّ، الوعدُ الإلهيُّ بالعدلِ.

---

١ - المستشار التبليغي لجامعة آل البيت العالمية، ومدرّس في الحوزة العلمية قم.

مقدمة

تمثّلُ الكلمةُ في القرآنِ الكريمِ أداةً جوهريَّةً في مشروعِ الهدايةِ الإلهيَّةِ، فهي ليستْ مجرَّدَ أصواتٍ وألفاظٍ، بل فعلاً وجوديًّا يغيّرُ ويصنعُ الوعيَ، كما يشيرُ إليه النَّصُ القرآنيُّ في قولِهِ تعالى: ﴿**وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا**﴾ [التوبة: ٤٠]. ومنذُ أنْ علّمَ اللهُ الإنسانَ البيانَ بقولِهِ تعالى: ﴿**الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [الرحمن: ١-٤]، ارتبطَتِ الكلمةُ بمسارِ الاستخلافِ الإنسانيّ، وأصبحَتْ وسيلةً لبناءِ العقلِ والوجدانِ، وأداةً لإقامةِ الحقِّ وزعزعةِ الباطلِ.

ولهذا، فإنَّ دراسةَ الكلمةِ الرّساليَّةِ من منظورٍ قرآنيّ تكشفُ عن عمقِ وظيفتِها في صياغةِ شخصيَّةِ المؤمنِ المنتظِرِ للظُّهورِ المهدويّ.

تطرحُ هذه الدّراسةُ سؤالَها المركزيَّ: كيفَ تسهمُ الكلمةُ الرّساليَّةُ في ضوءِ القرآنِ الكريمِ في بناءِ الإنسانِ المنتظِرِ، وهندسةِ وعيِهِ بما يهيّئُ الأمةَ للظُّهورِ المهدويِّ ومشروعِ العدلِ الإلهيّ؟

وهو سؤالٌ يستدعي النَّظرَ في ثلاثةِ أبعادٍ مترابطةٍ:

البعدُ الأوَّلُ: تأصيلُ موقعِ الكلمةِ في البناءِ القرآنيّ للإنسانِ من خلالِ البلاغِ والدَّعوةِ والتَّبشيرِ والإنذارِ، كما وردَ في قولِهِ تعالى: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ**﴾ [النحل: ١٢٥].

البعدُ الثَّاني: تحديدُ ملامحِ الإنسانِ المنتظِرِ بوصفِهِ شخصيَّةً قرآنيَّةً تتحلَّى بالصَّبرِ والبصيرةِ

والاستقامةِ والعدلِ، مصداقًا لقولِهِ تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة: ٢٤].

البعدُ الثَّالثُ: الانتقالُ منَ الكلمةِ القرآنيَّةِ إلى الإعلامِ الرّساليِّ المعاصرِ، بما يجعلُهُ أداةً لهندسةِ الوعيِ المهدويّ، وصناعةِ الأملِ في وعدِ اللهِ بالنَّصرِ والتَّمكينِ، كما وردَ في قولِهِ تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وتتجلَّى أهميَّةُ البحثِ من خلالِ كونِهِ يقفُ عندَ تقاطعِ ثلاثةِ مجالاتٍ معرفيَّةٍ كُبرَى: القرآنُ الكريمُ باعتبارِهِ المرجعيَّةَ التَّأسيسيَّةَ للكلمةِ والهدايةِ، والعقيدةُ المهدويَّةُ بوصفِها أفقَ المشروعِ الإلهيِّ في التَّاريخِ، والإعلامُ الرّساليُّ باعتبارِهِ الأداةَ العمليَّةَ لهندسةِ الوعيِ في زمنِ الانتظارِ.

ومن هنا فإنَّ البحثَ يسعى إلى الجمعِ بينَ التَّأصيلِ القرآنيّ والتَّحليلِ العقديّ والبُعدِ الإعلاميّ التَّطبيقيّ، في محاولةٍ لصياغةِ رؤيةٍ متكاملةٍ تسهمُ في بناءِ خطابٍ مهدويٍّ رساليٍّ معاصرٍ.

أمَّا منَ النَّاحيَةِ المنهجيَّةِ، فإنَّ الدّراسةَ تعتمدُ على التَّحليلِ الموضوعيّ للآياتِ القرآنيَّةِ التي تتناولُ مفاهيمَ البلاغِ والانتظارِ والتَّمكينِ، والاستنباطِ العقديِّ لمفهومِ الإنسانِ المنتظرِ وصفاتِهِ في ضوءِ النُّصوصِ، والتَّحليلِ الوظيفيِّ الإعلاميِّ لبيانِ الدَّورِ الذي يمكنُ أن يضطلعَ به الإعلامُ في التَّمهيدِ.

ورغمَ وجودِ بعضِ الدّراساتِ السَّابقةِ التي عالجتْ موضوعاتٍ قريبةً، فإنَّ هذا البحثَ يختلفُ في أنَّه يجمعُ بينَ النصّ القرآنيّ والفكرِ المهدويّ والتحليلِ الإعلاميّ ضمنَ رؤيةٍ واحدةٍ، ويركّزُ على وظيفةِ الكلمةِ الرّساليَّةِ في مشروعِ التَّمهيدِ.

ويسعى أيضًا إلى تأكيدِ أنَّ الكلمةَ القرآنيَّةَ ليستْ مجردَ خطابٍ نظريٍّ، بل هي أداةٌ لتغييرِ الوعيِ وصناعةِ شخصيَّةِ الإنسانِ المنتظرِ، تمهيدًا للعدلِ الإلهيِّ الموعودِ، وإسهامًا في بلورةِ خطابٍ إعلاميٍّ رساليٍّ، يستلهمُ القرآنَ الكريمَ ويوجّهُ الأمةَ نحوَ وعدِ اللهِ الحقّ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾ [القصص: ٥].

أولًا: الكلمةُ الرّساليَّةُ في القرآنِ - المفهومُ والوظيفةُ.

تتموضعُ «الكلمةُ» في صُلبِ المشروعِ الإلهيِّ للهدايةِ؛ فالكتابُ العزيزُ قَرَنَ الخلقَ بالتَّعليمِ والبيانِ، ما يدلُّ على أنَّ كينونةَ الإنسانِ لا تكتملُ إلا بامتلاكِه أداةً تعبيريَّةً تحملُ المعنى، وتُنشئُ الوعيَ: ﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]. وقد نبّهتْ تفاسيرُ السُّورةِ إلى انتظامِ بنائِها في محورِ النّعمةِ والتَّعليمِ، وأنَّ «البيانَ» يتّصلُ بهدايةِ الثَّقلينِ وانتفاعِهِمَا بنظامِ الوجودِ، لا بوصفِهِ مهارةَ لسانٍ فحسب، بل باعتبارِهِ شرطًا معرفيًّا للحملِ على الهدى وتلقّيهِ. يشيرُ تفسيرُ الميزانِ عندَ مطلعِ السُّورةِ إلى هذا الاطرادِ في النّظْمِ والمعنى، وأنَّ نظامَ الدُّنيا والآخرةِ واحدٌ «مرتبطُ الأبعاضِ قويمُ الأركانِ يصلحُ بعضُهُ ببعضٍ»[1]، بما يُسعفُ في فَهمِ مركزيَّةِ «البيانِ» في مشروعِ الهدايةِ.

١ - اللُّغةُ والكلمةُ في البناءِ القرآنيّ للإنسانِ

قرَّرَ الشيخُ (الطوسيُّ) في التّبيانِ أنْ «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» يتضمنُ خلقَ التَّمييزَ الذي بانَ به الإنسانُ من سائرِ الحيوانِ، وقيلَ: إنَّ المرادَ بالبيانِ «الكلامُ الذي يبيّنُ بهِ عن مرادِهِ ... فالبيانُ هو الأدلّةُ الموصلةُ إلى العلمِ»[2]، ليكونَ البيانُ ملكةً مركّبةً من إدراكٍ ونطقٍ واستدلالٍ. وهذا التخطِّي من مجرّدِ اللَّفظِ إلى «الأدلّةِ والتَّمييزِ» يضعُ البيانُ في قلبِ العمليَّةِ العقليَّةِ، لا في أطرافِهَا.

وجمعَ (الطبرسيُّ) في مجمعِ البيانِ آراءً واسعةً مفادُها أنَّ البيانَ يشملُ اللُّغاتِ والكتابةَ والخطَّ والفَهمَ والإفهامَ، ثمَّ قالَ: وهو «الأظهرُ الأعمُّ»[3]، ما يكشفُ اتّساعَ المفهومِ من أداةِ النُّطقِ إلى منظومةِ المعرفةِ والتَّواصلِ. بهذا الاتّساعِ يغدو البيانُ مكوّنًا تكوينيًّا للهويَّةِ الإنسانيَّةِ، وشرطًا لفَهمِ الوحيِ وحملِ التَّكاليفِ.

---

١ - محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩، ص٩٣.

٢ - محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٤٦٣.

٣ - الفضل بن الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٣٣٠.

أما (فخرُ الدينِ الرّازيّ) فنبّهَ في مفاتيحِ الغيبِ إلى أنّ «الإنسانَ» في الآيةِ «اسمُ جنسٍ»، وناقشَ دلالةَ «البيانِ» منْ زاويةِ علاقتِهِ بالقرآنِ نفسِهِ؛ إذ يُطلَقُ البيانُ بمعنى الفرقانِ وكشفِ الحقّ، وهو ما يُفهَمُ من شيوعِ استعمالِ «البيانِ» في القرآنِ لتمييزِ الحقّ من الباطلِ[1]. يُبرزُ هذا التَّحليلُ أنَّ العلاقةَ بينَ اللُّغةِ والعقلِ في الآيةِ ليستْ زخرفًا، بل فصلاً في الإدراكِ والتَّمييزِ.

وتُسعفُنا آراءُ (الطَّبريِّ) المبكّرةُ بإطارٍ وظيفيٍ؛ ففي تفسيرِ قولِهِ: «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» أوردَ أنَّ من معاني البيانِ بيانَ الحلالِ والحرامِ، وبيانَ أمورِ الدُّنيا والآخرةِ فـــ «اللهُ علَّمَ الإنسانَ ما بِهِ الحاجةَ إليهِ منْ أمرِ دينِهِ ودُنياهُ من الحلالِ والحرامِ، والمعايشِ والمنطقِ، وغيرَ ذلكَ ممَّا بِهِ الحاجةَ إليهِ»[2]. بهذا يتجاوزُ البيانَ حدودَ المَلَكةِ اللُّغويةِ إلى وظيفةٍ تشريعيَّةٍ ومعرفيَّةٍ تؤسّسُ لإقامةِ الحجّةِ وإدارةِ الحياةِ.

٢ - البلاغُ الإلهيُّ نموذجٌ أعلى للكلمةِ الرّساليَّةِ

يقدّمُ القرآنُ نموذجَ «الكلمةِ» في أرقى صورِهِ من خلالِ البلاغِ ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ [المائدة: ٦٧]، والدعوةِ المنهجيَّةِ: ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: ١٢٥]. شرحَ (الرازيُّ) بدقَّةٍ أنَّ «الحكمةَ» هي الدلائلُ القطعيَّةُ لأهلِ النَّظرِ، و«الموعظةَ الحسنةَ» الحججَ الظنّيَّةَ الراجحةَ لعوامِّ النَّاسِ. أمّا «الجدالُ»، فليسَ من أصلِ الدَّعوةِ بلْ غرضَهُ الإلزامُ والإفحامُ، ولذلكَ قُطِعَ عن بابِ الدَّعوةِ لئلاَّ يُختزَلُ البيانُ في غلبةِ مناظرةٍ[3]. هذا التَّمييزُ يُرتّبُ طرائقَ الخطابِ بحسبِ حالِ المخاطَبينَ ودرجةِ البيانِ الممكنِ لهم، ويضعُ «التَّناسبَ البلاغيَّ» في موضِعِهِ الصحيحِ.

---

١ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج٢٩، ص٣٣٨.
٢ - محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٧، ص١٥٠.
٣ - فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج٢٠، ص٢٨٧.

وتؤكّدُ قراءةُ (مكارم الشيرازي) في تفسيرِ الأمثلِ هذا النَّسقِ؛ فخطابُ الدَّعوةِ يجمعُ «الحكمةَ للقلبِ والعقلِ، والموعظةَ لتهذيبِ الوجدانِ، والجدالَ بالتي هي أحسنُ لمنْ يلزمُهُمُ الإلزامُ بالحجّةِ»، بما يضمنُ فاعليةَ الكلمةِ وسموِّ أخلاقِها. قالَ: «وفي الحقيقةِ فإنَّ «الحكمةَ» تستثمرُ البعدَ العقليَّ للإنسانِ، «الموعظةُ الحسنةُ» تتعاملُ معَ البعدِ العاطفيِّ لَهُ... المجادلةُ والمناظرةُ ذاتَ جدوى إذا كانتَ بالَّتي هي أحسنُ، أيّ أنْ يحكمَهَا الحقُّ والعدلُ والصحَّةُ والأمانةُ والصّدقُ، وتكونُ خاليةً من أيَّةِ إهانةٍ أو تحقيرٍ أو تكبرٍّ أو مغالطةٍ، وبعبارةٍ شاملةٍ: أنْ تحافظَ على كلِّ الأبعادِ الإنسانيَّةِ السَّليمةِ عندَ المناظرةِ»[1] .

هنا يقدّمُ (مكارمُ الشيرازيُّ) قراءةً دقيقةً ومقتضبةً:

الحكمةُ موجهةٌ للعقلِ؛ لبناءِ الإدراكِ والتَّفكيرِ الصَّحيحِ، والموعظةُ الحسنةُ تفتحُ المسالكَ إلى الوجدانِ؛ لتربيةِ القلوبِ بصرفِ الأسلوبِ، ويصلُ الأمرُ إلى الجدالِ بالحسنى لمنْ يستلزمُ الأمرُ؛ ما يعزّزُ الحوارَ النَّبيلَ بوصفه خيارًا خُلُقيًّا فاعلاً.

وهذه القراءةُ رحَّلتِ الكلمةَ الإلهيَّةَ القرآنية من كونها مجردَ نداءٍ إلى بناءِ خطابٍ قويٍّ يبدأُ بالعقلِ، يستكملُ بالموعظةِ، وينتهي بالحوارِ المؤثّرِ. وهو نموذجٌ تربويٌّ يوجّهُ الباحثَ والدَّاعيَ لبنيةٍ دعويَّةٍ متكاملةٍ.

٣ - وظائفُ الكلمةِ الرّساليَّةِ في القرآنِ

عندما تُحمَلُ الكلمةُ رسالةَ الحقِّ، فإنّها تؤدّي وظائفَ متداخلةٍ تربطُ المعرفةَ بالفعلِ:

أ. كشفَ الحقِّ: كلمةُ القرآنِ تتَّسِمُ بالحسمِ، كما في قولِه تعالى: ﴿**قولًا فصلا**﴾ [الطارق: ١٣]، لا يختلطُ فيها الحقُّ بالباطلِ.

١ - ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٨، ص. ص٣٦٩- ٣٧٠.

ب. زعزعةُ الباطلِ: ﴿**بل نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الباطل فيدْمغُه إذا هو زاهق**﴾ [الأنبياء: ١٨].

ج. بناءُ الوجدانِ وتزكيةُ النَّفسِ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾ [الشمس: ٩] يجعلُ أسلوبَ الخطابِ أكثر من إعلامٍ بلا روحٍ، بلْ هوَ تنقيةٌ للوجدانِ.

د. صناعةُ الوعيِ العامِّ: من خلالِ ترسيخِ السُّننِ، والعدلِ، والوعودِ القرآنيَّةِ، وسردِ القصصِ الإلهيَّةِ، يُنتَجُ وعيٌ اجتماعيٌّ دائمٌ.

وحسب (الطباطبائيّ)، فإنَّ هذه الكلمةَ تُحوّلُ «العقلَ النَّظريَّ» إلى «العقلِ العمليِّ» الذي يوجّهُ الفعلَ والسلوكَ الجماعيَّ؛ «لأنَّ العقلَ الذي يدعو إلى ذلكَ، ويأمرُ بِهِ، هو العقلُ العمليُّ الحاكمُ بالحسنِ والقبحِ، دونَ العقلِ النَّظريِّ المدركِ لحقائقِ الأشياءِ، والعقلُ العمليُّ يأخذُ مقدّماتِ حكمِهِ منَ الإحساساتِ الباطنة...»[1].

يُظهرُ هذا التَّأطيرُ أنَّ الكلمةَ القرآنيَّةَ ليستْ مجردَ أثرٍ فكريٍّ نظريٍّ، بلْ تقودُ إلى عقلٍ عمليٍّ يُحدثُ فعلاً في الواقعِ، منْ خلالِ تغيُّرِ حسِّ الإنسانِ الشَّخصيّ، وصولاً إلى السلوكِ.

فالكلمةُ في القرآنِ ليستْ انتقالاً نظريًّا فقط، بل هي بذرةٌ تفاعليَّةٌ تنقلُ الفكرَ إلى العملِ؛ لأنَّ العقلَ وحدَهُ -بعيدًا عنِ التَّأطيرِ بالواقعِ الإيمانيِّ- لا يكفي، بلْ لا بدَّ منْ عقلٍ عمليٍّ يُترجمُ القيمَ إلى أفعالٍ. يعزّزُ المنظورُ الوظيفيُّ للخطابِ القرآنيِّ في تقريرِ سلوكِ الإنسانِ الفرديِّ والجماعيّ.

٤. الكلمةُ الملتزمةُ مقابلَ الكلمةِ المضلِّلة

يُرسمُ القرآنُ إطارًا معرفيًّا وخُلُقيًّا واضحًا لا لبسَ فيه، يميّزُ بجلاءٍ بينَ الخطابِ الذي يجسّدُ الحقَّ ويُعلي معانيهِ، وبينَ الخطابِ الذي يزيّنُ الباطلَ، ومغلّفًا بخداعٍ متقنٍ.

١ - محمد حسين الطباطبائي: تفسير الميزان، ج ٢، ص١٤٨.

أ - الكلمةُ المضلّلةُ

يظهرُ القرآنُ كيفَ يُزيّنُ الشيطانُ للباطلِ صورتَهُ أجملَ ممَّا هي عليه، وقد برزَ هذا التَّزيينُ البليغُ في معركةِ بدرٍ: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ...**﴾ [الأنفال: ٤٨]

لقد سعى الشيطانُ بجندِهِ ليزيّنَ للمشركينَ أعمالَهُم، مروّجًا أنَّهم فوقَ الهزيمةِ، بلْ ناشرًا الطمأنينةَ في نفوسِهم.

وفي تفسيرِهِ للآيةِ يلفتُ (الشعراويُّ) إلى أنَّ الشيطانَ زَيَّنَ للكافرينَ صورةً فوتوغرافيَّةً لذواتِهم: «فبدَتْ لهم قوَّتُهُم الكُبرى كأنَّ أحدًا لا يغلبُهم، لكنَّه بالمقابلِ مشكّكٌ في سطوتِهِ على نتيجةِ المواجهةِ الحاسمةِ». يقولُ نصًّا: « وسوسةُ الشيطانِ للكفَّارِ كانتْ في صورةِ تضخيمِ قوَّتِهم، بأنَّ أحدًا لنْ يغلبَهُم في قتالِ بدرٍ... ولكنَّهُ ليسَ لَهُ سلطانٌ سوى التَّزيينِ فقط؛ فلا يمكنُ لَهُ أنْ يُغيّرَ منْ نتيجةِ المواجهةِ بينَ الحقِّ والباطلِ»[1].

هذا يضعُنَا أمامَ مقارنةٍ ضروريَّةٍ بينَ خطابينِ:

- الخطابُ الإلهيُّ -الكلمةُ الملتزمةُ: هو دعوةٌ حقيقيَّةٌ تستندُ إلى دفعةٍ فعليَّةٍ نحوَ التَّغييرِ، وهوَ الحقُّ الدَّامغُ الذي لا يزولُ، بل ينتصرُ ويُقيمُ.
- خطابُ الشَّيطانِ -الكلمةُ المضلّلةُ: لا يتجاوزُ كونَه زخرفةً صوتيَّةً للعواطفِ، يزيّنُ اللَّحظةَ فقط، لكنَّه لا يؤثّرُ في النتيجةِ النهائيَّةِ، لأنَّه ليس مبنيًّا على الحقيقةِ أو البرهانِ الدَّامغِ.

وفي قولِه تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ... وَمَثَلَ كلمة خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ...**﴾[سورة إبراهيم: ٢٤-٢٦]. يلفتُ السَّيدُ (الطباطبائيّ) الانتباهَ إلى أنَّ «الكلمةَ الطيّبةَ» تمثّلُ المعتقدَ الصَّالحَ مثلَ شجرةٍ ذاتِ جذورٍ ثابتةٍ وفرعٍ عالٍ، تزدهرُ بأفعالِ الخيرِ، بينما

١ - محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوى، ج ٨، ص٤٧٣٣.

الكلمةُ المضلّلةُ كشجرةٍ خبيثةٍ مُنتزَعَةٍ لا أصلَ لها[1].

وفي الرّواياتِ الشّيعيَّة، يُقدَّمُ هذا المثلُ بصورةٍ أبلغَ؛ إذ تُرمَزُ "الكلمةُ الطَّيّبةُ" إلى النَّبيِّ ﷺ وأهلِ البيتِ عليهم السلام، في حينَ تمثّلُ "الكلمةُ الخبيثةُ" طريقَ الضَّلالةِ والفسادِ.

فعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلام، فِي قَوْلِ اَللَّهِ تعالى: ﴿**ضَرَبَ اَللّٰهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي اَلسَّمَاءِ**﴾ قَالا: «يعنِي النَّبيَّ ﷺ وَالأئمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ هُمُ الأَصْلُ الثَّابِتُ، وَالفَرْعُ لِمَنْ دَخَلَ فِيهَا» [2].

كما نقلَ (القميُّ) في تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ اَلْأَرْضِ مٰا لَهٰا مِنْ قَرٰارٍ**﴾[إبراهيم:٢٦] وَفِي روايَة (أبي الجَارُود) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «كَذَلِكَ الكافِرُونَ لا تَصعَدُ أَعمَالُهُمْ إلى السَّماء، وَبَنُو أُمَيَّةَ لاَ يَذْكُرُونَ اَللَّهَ فِي مَجْلِسٍ وَلا في مسجِدٍ، وَلاَ تَصعَدُ أَعمَالُهُم إلى السَّمَاءِ إلاَّ قَلِيلٌ مِنهُم».[3]

ب - الكلمةُ الملتزمةُ

إزاءَ هذا الغرورِ الباطلِ، قدّمَ القرآنُ تصوّرًا بدهيًّا لفعاليَّةِ كلمةِ الحقِّ: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ... فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ [الأنبياء: ١٨].

هذا التَّمثيلُ القرآنيُّ ليسَ رمزًا جامدًا، بلْ ينبضُ بأثرٍ مُستدامٍ، «كأنَّما الحقُّ قذيفةٌ في يدِ القدرةِ، تقذفُ به على الباطلِ، فيَشُقُّ دماغَه! فإذا هوَ زاهقٌ هالكٌ ذاهبٌ. هذه هيَ السُّنَّةُ المقرَّرةُ، فالحقُّ أصيلٌ في طبيعةِ الكونِ، عميقٌ في تكوينِ الوجودِ. والباطلُ منفيٌّ عن خَلقةِ هذا الكونِ أصلاً ، طارئٌ لا أصالةَ فيه، ولا سلطانَ لَهُ، يطارِدُه اللهُ، ويقذفُ عليه بالحقِّ فيدمغه. ولا بقاءَ

١ - محمد حسين الطباطبائي: تفسير الميزان، ج١٢، ص٥١.
٢ - محمد بن مسعود عيّاش السلمي (العياشي): تفسير العياشي، ج٢، ص٢٧٤.
٣ - علي بن إبراهيم: تفسير القمي، ج١، ص٣٦٩.

لشيءٍ يطاردُهُ اللهُ، ولا حياةَ لشيءٍ تقذفُهُ يدُ اللهِ فتدمغَه»[1].

ج- نحوَ تأطيرٍ علميٍّ معاصرٍ لوظيفةِ الكلمةِ

يُقدمُ القرآنُ الكريمُ نموذجًا منطقيًّا وبنيويًّا في التَّواصلِ الإلهيّ -الإنسانيّ، كما في قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا﴾ [الشورى: ٥١]، فالعناصرُ الأساس في العمليةِ الاتّصاليَّة: المصدرُ (اللهُ)، والرسالةُ (الوحيُ)، والوسيطُ (الرسولُ أوِ الوحيُ)، والمتلقّي (الإنسانُ)، والتَّغذيةُ الراجعةُ التي تتجلّى إمَّا في الامتثالِ (ردٌّ سريعٌ وفاعلٌ)، أو في التحوُّلِ (تغييرٌ عميقٌ في الفكرِ والسلوكِ).

ويؤطّرُ بعضُ الباحثينَ قواعدَ خُلُقيَّةً للخطابِ الإسلاميِّ المبنيِّ على الصّدقِ، والعدلِ، والحكمةِ، مع تسليطِ الضَّوءِ على الكلمةِ بوصفها أداةً إصلاحيَّةً للنَّسيجِ الاجتماعيّ[2].

ويشرحُ باحثٌ آخرُ الآدابَ التي يجبُ أنْ يتحلَّى بها المسلمُ في العالمِ الرَّقميِّ، مثلَ تجنُّبِ الكذبِ، والشَّائعاتِ، والسَّبِّ، والاستهزاءِ. ويتكاملُ كلُّ ذلكَ معَ مفهومِ الكلمةِ الخُلُقيَّةِ المنضبطةِ[3].

وتبيّنَ منْ جملةِ النُّصوصِ والتَّفاسيرِ أنَّ «الكلمةَ» في القرآنِ ليستْ وسيطًا لغويًّا عابرًا، بل قوةً تكوينيَّةً تنحتُ العقلَ والوجدانَ، وتكشفُ الحقَّ وتدفعُ الباطلَ، وتكوّنُ وعيًا عامًّا على سننِ الهدايةِ. ومع رسمِ القرآنِ معيارًا فاصلاً بينَ الكلمةِ الملتزمةِ والكلمةِ المضلِّلة، تتبدّى المسؤوليَّةُ العلميَّةُ والخُلُقيَّةُ للمُبلِّغِ والباحثِ والإعلاميّ: أنْ تُحمَلَ الكلمةُ على الصِّدقِ، والحكمةِ، والعدلِ،

---

١ - سيد قطب: في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٣٧٢.

٢ - ناصر يوسف ومحمد بلغيث: أخلاقيات التواصل الإنساني والإنمائي في تجليات الحضارة الإسلامية الغالبة، ص. ص ١٢٤-١٥٤.

٣ - عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان وأمينة أحمد عبد المحسن الماجد: أخلاق المسلم في منصات التواصل الاجتماعي من منظور قرآني، ص.ص ٤٥١-٤٨٨.

وأنْ تُدارَ وَفقَ مقاصدِ البلاغِ، تمهيدًا لما سيأتي في المباحثِ الآتية منْ بناءِ صورةِ «الإنسانِ المنتظِرِ» وهندسةِ وعيِهِ.

ثانيًا: الإنسانُ المنتظِرُ - السّماتُ والمقوّماتُ القرآنيَّةُ

١ - الانتظارُ موقف فعّال لا سكون مطلق

في الرُّؤيةِ القرآنيَّةِ، يشكّلُ الإنسانُ المنتظِرُ حالةً من الاتّصالِ العميقِ بينَ الحاضرِ والغَيبِ، وليسَ مجرَّدَ حالةِ انتظارٍ بلا فاعليَّةٍ. يقولُ سبحانَه: ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا**﴾ [المعارج: ٦-٧].

هذا التَّعبيرُ يَنسَخُ مفهومَ السُّكونِ، ويُرسّخُ صورةَ الإنسانِ مدفوعًا لانبثاقِ واقعٍ جديدٍ مبنيٍّ على استعدادٍ ووعيٍ بتاريخِ الإنسانيَّةِ. ويتكاملُ هذا التَّصوُّرُ معْ ما وَرَدَ في المبحثِ الأوَّلِ؛ فالكلمةُ الرّساليَّةُ تخلُقُ وعيًا قادرًا على البناءِ، والإنسانُ المنتظِرُ هو الرابطُ الحيويُّ الذي يُفعّلُ هذا الوعيَ في المعنيينِ الشَّخصيِّ والاجتماعيّ.

وقد عبرّ (محمَّدُ مهدي الآصِفي) في مقالِهِ «الانتظارُ الموجَّهُ: دراسةٌ في علاقةِ الانتظارِ بالحركةِ وفي علاقتِهَا بِهِ» عن ذلكَ فقالَ: «حبُّ بعضِ النَّاسِ أنْ يصوّرُوا حالةَ (الانتظارِ) بأنَّها مسألةٌ نفسيَّةٌ نابعةٌ منْ حالةِ الحرمانِ... وحالةُ الهروبِ منَ الواقعِ المثقّلِ بالمتاعبِ إلى الاستغراقِ في تصوُّرِ المستقبلِ... وهذا نوعٌ منْ (أحلامِ اليقظةِ)، أوِ الهروبِ منَ الواقعِ إلى التَّخيُّلِ.. أقولُ: إنَّ هذا التَّوجيهَ لمسألةِ الانتظارِ غيرُ علميٍّ بالتَّأكيدِ، إذا قُدِّرَ لنا أنْ ننظُرَ في تاريخِ المسألةِ والمساحةِ الواسعةِ التي تحتلُّها من العقائدِ الدينيَّةِ المعروفةِ في تاريخِ الإنسانِ.. للانتظارِ علاقةٌ عضويَّةٌ وشيجةٌ بالحركةِ، فهي منْ نتائجِهِ، وهوَ من عواصمِها»[1].

١ - محمد مهدي الآصفي: "الانتظار الموجَّه: دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقتها به"، ص٣٤.

٢ - الانتظارُ فعلٌ ووعيٌ لا سكونٌ عاطفيٌّ

الانتظارُ بُنيَ على العملِ والتَّحرُّكِ في قولِه تعالى: ﴿**وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾ [هود: ١٢٤]، والإشارةُ هنا ليستْ إلى مكثٍ ساكنٍ، بل إلى دعوةٍ إلى العملِ أوَّلاً ثمَّ الانتظارُ.

وحسب (الآصفيُّ): الانتظارُ ليسَ فرارًا نفسيًّا أو هروبًا منَ الواقعِ أو محاولةَ تصويرِ الانتظارِ مهربًا نفسيًّا، وخلاصًا في أحلامِ اليقظةِ دونِ فعلٍ، بل الانتظارُ هو حركةٌ بالأساسِ، وشريكٌ أساسٌ للحركةِ الواقعيَّةِ -عقليَّةٌ واعيةٌ، لا انقطاعٍ عنِ الواقعِ.

وإنَّ هذا الكلامَ يُرسّخُ العلاقةَ الحقيقيَّةَ بينَ الانتظارِ والحركةِ، محوّلاً المفهومَ من حالةٍ سلبيَّةٍ جامدةٍ إلى ديناميكيَّةٍ فاعلةٍ تدمجُ العملَ والتَّأهبَ وتحوّلُهما إلى صراعٍ حضاريٍّ نحوَ تحقيقِ الأهدافِ.

«إنَّ الحديثَ عنِ القادمِ والمجهولِ والمنتظَرِ، منَ الموضوعاتِ المحبَّبةِ لدى الإنسانِ... وفي أحيانٍ كثيرةٍ يصحَبُه القلقُ والخوفُ، إلى جانبِ التَّودُّدِ لهذا المجهولِ والتعجُّلِ في معرفتِه والوصولِ إليه، ما حَدا إلى ظهورِ العديدِ من الدّراساتِ المعنيَّةِ في مستقبلِ الإنسانِ الذي هو جزءٌ من مستقبلِ البشريَّةِ جمعاءَ. زيادةً عن أنَّ الحديثَ عنِ المستقبلِ المنتظَرِ حديثٌ يشمَلُ الإنسانَ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ وليسَ فردًا أو مجتمعًا بعينِه»[1]. فالانتظارُ ليسَ حالةَ سكونٍ أو هروبٍ، بل ظاهرةً إنسانيَّةً عميقةً مُرتبطةً بالمعرفةِ والجذورِ الاجتماعيَّةِ. القلقُ والرغبةُ في المجهولِ يحرّكانِ الدّراساتِ الأكاديميَّةَ عن الانتظارِ، ما يجعلُهُ فعلاً معرفيًّا بنّاءً لا مجرَّدَ ترقُّبٍ.

٣ - صفاتُ الإنسانِ المنتظِرِ

لقدْ أكّدتِ الكلمةُ الرّساليَّةُ في المبحثِ الأوَّلِ على بناءِ الوعيِ، ولِتَظهَرَ هذه الفكرةُ على أرضِ الواقعِ، لا بدَّ أنْ نرسمَ ملامحَ الإنسانِ المنتظِرِ الذي يجسّدُ هذا الوعيَ في حياتِه. إنَّهُ ليسَ منْ

١ - محمد حسين حبيب: ظاهرة الانتظار في الديانات السماوية والوضعية (مقتربات مفاهيمية)، ص٢٨١.

ينتظرُ الفرجَ بلا عملٍ، بل منْ يحملُ الأملَ، ويحيكُهُ بالعملِ، ويسكُنُهُ الصبرُ، ويدفعُهُ الصبرُ إلى التَّغييرِ. سماتُهُ تتجلَّى في أربعةِ أبعادٍ: الصَّبرُ الإلهيُّ، والبصيرةُ المحرّكةُ، والثَّباتُ الخُلُقيُّ في وجهِ الظُّلمِ، والإيمانُ بالتَّغييرِ الدَّاخليِّ.

أ - الصَّبرُ الروحيُّ المشتقُّ من قوّةٍ ربانيَّةٍ

﴿**وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [النحل: ١٢٧]. الصَّبرُ هنا يتعدّى القدرةَ البشريَّةَ العاديَّةَ إلى أنْ يُصبحَ قوةً ربانيَّةً مستَمدَّةً، يدركُهَا الإنسانُ عندما يَثبُتُ على الحقِّ في مواجهةِ التَّحدياتِ. وقد ربطتْ دراساتٌ إسلاميَّةٌ نفسيَّةٌ الصَّبرَ بتقويةِ الرُّوحِ وتماسكِ الذاتِ، بوصفهما ركائزَ الإيمانِ العمليِّ.

والصَّبرُ في المُعطى القرآنيِّ ليسَ هدوءًا مستسلمًا، بل هو تماسكٌ إيمانيٌّ في عمقِ الظُّروفِ. وفي الرّواياتِ تأملٌ عميقٌ لـ «فضلِ الصَّبرِ» الذي يُفرزُ نماذجَ القادةِ الصَّالحينَ الذينَ يُحدّدُ لهمُ اللهُ مصائرَ الأمةِ.

يعبرُّ الإمامُ الصَّادق ﷺ عنْ ذلكَ بقولِه: «اَلصَّبْرُ مِنَ اَلْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الجَسَدُ كَذَلِكَ، إِذَا ذَهَبَ الصَّبرُ ذَهَبَ الإِيمَانُ»[١].

الصبرُ هُنا هو خُلُقٌ يرفعُ الوعيَ عنْ الذُّلِّ الإنسانيِّ ويضعُهُ في حضرةِ الرّسالةِ الكُبرَى. لا يمتدُّ فقطْ ليمنحَ قوَّةً في المصائبِ، بلْ يُشكّلُ الشَّخصيَّةَ التي تُؤمنُ بالقصدِ، وتنتظرُ التَّغييرَ بلا استسلامٍ، بلْ معَ استعدادٍ واعٍ.

فمواقفُ الأنبياءِ ومواقفُ أهلِ البيتِ تُبيّنُ أنَّ الصَّبرَ ليسَ مفخرةً ذاتيَّةً، بلْ أداةَ تمهيدٍ حضاريٍّ. منْ قدوةِ الأنبياءِ إلى تلكَ الشَّخصياتِ الإيمانيَّةِ التي علَّمتنا أنَّ الصَّبرَ ليسَ استكانةً، بلْ زادًا منْ نورِ النَّفسِ الَّتي تقفُ صامدةً رغمَ العواصفِ.

١ - محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، بَابُ الصَّبْرِ، ج٢، ص٨٧.

ب. البصيرةُ الَّتي تحرّكُ الفعلَ وتوجّهُه

كما بَنَى المبحثُ الأوَّلُ الكلمةَ الرّساليَّةَ أساسًا للوعي، فإنَّ البصيرةَ هيَ العنصرُ الذي يترجمُ ذلكَ الوعيَ إلى فَهمٍ عمليٍ صائبٍ. ليسَتْ إدراكًا سطحيًّا، بلْ رؤيةً تبصرُ معاني الأمورِ وتتمكَّنُ من تحويلِ الانتظارِ إلى فعلٍ مؤثّرٍ.

يؤكّدُ القرآنُ الكريمُ أنَّ الفَهمَ الحقَّ لا ينحصرُ في الإدراكِ الحسّيِ، بلْ يتمُّ عبرَ القلبِ والفطرةِ العقليَّةِ. يقولُ تعالىَ: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**﴾ [الحج: ٤٦].

فـ «القلبُ العاقلُ» يُعبرُّ عنِ البصيرةِ -الإدراكُ العميقُ الَّذي يُفسّرُ الواقعَ ويوجّهُ الإنسانَ إلى الفعلِ الرَّشيدِ.

وفيما يلي بعضُ آياتٍ قرآنيَّةٍ تضمُّ صريحَ لفظِ "بصيرةٍ" أو مشتقَّاتٍ مثلَ "بصائرَ"، توضّحُ موقعَ المفهومِ القرآنيِّ في بلورةِ الوعيِ والتَّمييزِ والقيامِ:

- ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا**﴾ [الأنعام: ١٠٤]. تظهرُ هنا «البصائرُ» دلائلَ واضحةٍ، وحقائقَ عقليَّةٍ منَ اللهِ، تُنتِجُ الوعيَ والإدراكَ.
- ﴿**قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: ١٠٨]، يصفُ الرَّسولُ دعوتَهُ بأنَّها «على بصيرةٍ»، أي قائمةٌ على وضوحٍ عقليٍّ ورؤيةٍ حقيقيَّةٍ للحقِّ.
- ﴿**بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾ [القيامة: ١٤]، فالإنسانُ يُحاسَبُ على بصيرتِهِ الذَّاتيَّةِ، أيْ مدى إدراكِهِ الدَّاخليِّ للحقيقةِ أثناءَ التَّصرُّفِ.
- ﴿**هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى...**﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، فالقرآنُ يمثّلُ «بصائرَ» وهدايةً، تُستقبلُ حصريًّا بمنْ يهيّءُ قلبَهُ لَهَا.
- **البصيرةُ مصطلح قرآنيّ:** تعبرُّ عنِ التَّمييزِ بينَ الحقِّ والباطلِ، وتظهرُ في السّياقاتِ

الدَّعويَّةِ مثلَ: [يوسف: ١٠٨] والوعظيَّةِ مثلَ: [الأعراف والأنعام].

- **البصيرةُ نور داخليّ:** لا تكتفي بالرُّؤيةِ الحسيَّةِ، بل هي ضوءٌ يتسلَّلُ إلى القلبِ، يمنعُ الضلالةَ ويصنعُ الفقه.
- **البصيرةُ شرط للاستقامة:** تشيرُ الآيةُ في [ق: ٢٢]، إلى تلبُّسِ القلبِ بالبصيرةِ، بوصفها درعًا ضدَّ الهزلِ والانحرافِ.

ويقولُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: «فَإِنَّمَا البَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فأَبصَرَ، وَانتَفَعَ بِالعِبرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا، يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرعَةَ فِي المَهَاوِي وَالضَّلاَلَ فِي المَغَاوِي» [١].

وهذا النَّصُّ يوضّحُ أنَّ البصيرةَ ليستْ نظرةً ماديَّةً، بلْ هيَ إدراكُ عقلٍ روحانيٍّ يُمكّنُ صاحبَهُ من اتّخاذِ مواقفَ واضحةٍ ومؤثرةٍ، دونَ انفعالٍ عاطفيٍّ.

نُقِلَ عنْهُ أيضًا: «نَظَرُ البَصَرِ لاَ يُجْدِي إذا عَمِيَتِ البَصِيرَةُ»[٢].

يعزّزُ هذا التَّأكيدُ أنَّ المنظورَ الدَّاخليَّ (البصيرةُ) أعمقُ منَ البصرِ الحسّيِّ، وأنَّ تغليبَ الإدراكِ الدَّاخليِّ مهمٌ لتحويلِ الانتظارِ إلى عملٍ رشيدٍ.

ج. تأثيرُ البصيرةِ على فعلِ التَّغيير

- **نقلٌ للفعلِ البنّاء:** البصيرةُ تفسّرُ الواقعَ، فتؤولُ بِهِ منْ مجرَّدِ تأمُّلٍ إلى حركةٍ واعيَةٍ، تجعلُ الإنسانَ غيرَ صامتٍ أمامَ الظُّلمِ أوِ الفسادِ.
- **ترسيخٌ للوعيِ القرآنيِّ:** تُخبرُنا نصوصُ أهلِ البيتِ أنَّ الرسولَ أوصى بالتمسُّكِ بأهلِ

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٥٨.
٢ - عبد الواحد الآمدي التميمي: غرر الحكم ودرر الكلم، ج١، ص٧٢٠.

البيتِ والحقيقةِ. وهذا يتطلَّبُ بصيرةً ليسَتْ مجرَّدَ إدراكٍ، بل اتّخاذُ موقفٍ.

- **جسرٌ بينَ الانتظارِ والعملِ:** إذا كانتِ الكلمةُ الرّساليَّةُ تبني الوعيَ، فالبصيرةُ تمثّلُ العتبةَ الَّتي تدخلُ بها هذهِ الكلمةُ إلى قلبِ الإنسانِ، ليحملَهُ إلى الفعلِ البنّاءِ.

د. الثَّباتُ الخُلُقيّ أمامَ الطغاةِ بلا ترهيبٍ

في تصوّرِ القرآنِ الكريمِ، لا يُقاسُ المنتظرُ الحقيقيُّ بخنوعِهِ أو هروبِهِ أمامَ السُّلطانِ، بلْ بإيمانِهِ الَّذي لا يلينُ، وقوّتِهِ الخُلُقيَّةِ الَّتي لا تستضعفُهَا الصّعابُ. يتجلَّى ذلكَ في عدد منَ الآياتِ الَّتي تسلّطُ الضَّوءَ على وصفةِ الثَّباتِ عندَ الممتحنينَ، بصرفِ النَّظرِ عمّن يحكمُ.

- **نقلةٌ منطقيَّةٌ من خوفِ الظالمينَ إلى اعتمادِ الحقِّ**

- ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾ [آل عمران: ١٢٣]، يُظهرُ هذا الكلامُ أنَّ النَّصرَ الإلهيَّ لا يرتبطُ بقوَّةِ الإنسانِ الذَّاتيَّةِ، بلْ بثباتِهِ على الحقِّ في وجهِ استكبارِ الطُّغاةِ.
- ﴿**وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٧-٨]، يصوّرُ هذا المشهدُ القرآنيُّ التحوُّلَ: ثمّةَ ضمانةٌ إلهيَّةٌ تتكفَّلُ بإحقاقِ الكلمةِ، وما علينا إلَّا الثباتُ على بقائِهَا، لبناءِ حقيقةٍ لا تهزُّها شظايا الضُّغوطِ.

- **الثَّباتُ في المواجهةِ بالفعلِ والإيمانِ**

- قالَ تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال:٤٥]، ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى**

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠]. هذه الآياتُ تعلّمُ أنَّ الثَّباتَ ليسَ ترَفًا، بل صيرورةً فعليَّةً تتحوّلُ بها المواقفُ الضَّعيفةُ إلى منصاتِ قدرةٍ. «اثبتوا...وانصرْنا»، دعوةٌ لاتّخاذِ الموقفِ الحقِّ، سواءً وجدْنَا القوةَ أم لم نجد.

- وقولُهُ تعالى: ﴿**نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: ٢١٤]، هي فاتحةُ الأملِ في صدرِ المنتظرِ، وتأكيدٌ بأنَّ زمنَ الظُّلمِ مهما طالَ، لا يتجاوزُ القدرةَ الإلهيَّةَ في تحقيقِ نصرِ الحقِّ.
- ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٦٠]، كأنَّ هذه النصوصَ تقولُ: من ثبَتَ على الحقِّ وثِقَ بأنَّ النَّصرَ للأقوى - «الله» - فهو لا يهابُ المدفعَ، بل يمتلكُ الأرضَ بقوَّةِ وعدِ اللهِ.
- ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: ٤٧]، يعبرُّ هذا النَّصُّ عنِ الوعدِ الكونيِّ، بأنَّ اللهَ دائمًا إلى جانبِ منْ يصمدُ ولا يساومُ على الظُّلمِ، ولو كانَ صوتُهُ وحدَهُ هو المعادي للباطلِ.

٥. الإيمانُ بحركةِ التَّغييرِ الدَّاخليِّ

يضعُ القرآنُ الكريمُ شروعَ التَّغييرِ الإلهيِّ في النَّفسِ البشريَّةِ، مؤكّدًا على أنَّ التَّغيّرَ الإلهيَّ الحقيقيَّ لا يحدثُ إلا عندما يُسبَقُ بتغييرٍ داخليٍّ من الإنسانِ نفسِهِ. يقولُ عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ [الرعد: ١١].

هذا التَّبيينُ القرآنيُّ يوضّحُ أنَّ اللهَ لا ينزعُ نعمةً جماعيَّةً عنْ أمةٍ إلا بعدَ أنْ يدمِّرَ النَّاسُ أنفسَهُم بأفعالِهم (المعاصي أو الغفلة). وبالمقابلِ، إنْ أعادوا أنفسَهُم إلى طريقِ الطَّاعةِ والصَّلاحِ، فإنَّ اللهَ يجدّدُ لهُم حالَهُم ويمنُّ عليهم بحالةٍ منَ الرَّخاءِ والطَّمأنينةِ.

وفي السّياقِ المهدويّ، يُدركُ أنَّ التَّغييرَ الأصليَّ ينبعُ مِنْ داخلِ الذَّاتِ، لا مِنَ التَّحوّلاتِ

الخارجيَّةِ؛ فالمنتظِرُ الحقيقيُّ هو مَنْ يبدأُ إصلاحَ نفسِهِ أوَّلًا، ليكونَ بذرةً حيَّةً للعدلِ الإلهيِّ المنشودِ.

٤. التَّمكينُ الحضاريُّ المهدويُّ: مِنَ الذَّاتِ إلى المجتمعِ

أ- التَّغييرُ لا يكونُ إلَّا منَ الداخلِ

يؤكّدُ القرآنُ الكريمُ أنَّ التَّمكينَ الحقيقيَّ لا يخرجُ مِنْ رَحِمِ التَّغييرِ الذَّاتيّ؛ فالرّسالةَ تتحقَّقُ عندَ إدراكِ الإنسانَ لحقيقتِهِ والعملِ على إصلاحِهَا. يقولُ تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[الرعد: ١١]، فهذا تأكيدٌ أنَّ التَّغييرَ الإلهيَّ لا يتحقَّقُ إلَّا عندما يكونُ الإنسانُ مستعدًّا داخليًّا؛ عندما يصدرُ التَّغييرُ من قوّةِ الإرادةِ والوعيِ الذَّاتي.

ب- التَّمكينُ ليسَ مجردَ سلطةٍ بلْ تغييراً جذريًّا

تأتي هذه الآيةُ: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ... وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[الحج: ٤١]. فهيَ - إلى جانبِ كونِهَا بيانًا لمقاييسِ التَّمكينِ الذي يضمنُ رسوخَ العدالةِ والاستقامةِ - تُلزِمُنَا بفَهمِ التَّربيةِ الذّاتيَّةِ والجماعيَّةِ بوصفها أساسًا للحركةِ الحضاريَّةِ.

وفي السّياقِ المهدويّ، لا ينطلقُ "التَّمهيدُ" من فراغٍ، بلْ مِنْ حراثةِ النَّفسِ وبذرِها عبرَ الالتزامِ بالصَّلاةِ، والزكاةِ، والأمرِ بالمعروفِ، حتَّى يكونَ المجتمعُ مؤهَّلًا لظهورِ الحقّ.

ج- مجتمعُ التَّمكينِ مشروعٌ حضاريٌّ منظَّمٌ

إنَّ المشروعَ المهدويَّ لا يُعتبرُ صُدفةً تاريخيَّةً، بلْ هو امتدادٌ متكاملٌ لحركةٍ إلهيَّةٍ تنمو عبرَ

وجدانِ الأمَّةِ المتَّجهِ نحوَ الإصلاحِ. فتتحوَّلُ العقيدةُ إلى فعلٍ تربويٍّ داخلَ النَّفسِ، وبشكلٍ جماعيٍّ.

- **تدبُّرٌ مشتركٌ:** حيثُ يصبحُ الوعيُ حالةَ تجاوبٍ بينَ القلبِ والدَّعوةِ.
- **بصيرةٌ باتّجاهِ التَّغييرِ:** يشعرُ المنتظِرُ بأنَّهُ جزءٌ فاعلٌ لا سلبيٌّ في وجودِهِ وسلوكِهِ.
- **تمكينٌ بالمعنى الحضاريّ:** ليسَ دعمًا للوضعِ القائمِ فقطْ، بل لخلقِ واقعٍ جديدٍ قائمٍ على قيمِ العدلِ.

د. مسارُ التَّمكينِ المهدويّ

يبدأُ التَّمكينُ في العقيدةِ المهدويَّةِ من التَّغييرِ الذَّاتيِّ المتعدّدِ الأُسُسِ:

- **التَّمكينُ الدَّاخليُّ:** الوعيُ والرَّكائزُ النَّفسيةُ.
- **التَّمكينُ الحضاريُّ:** تفعيلُ القِوى الخُلُقيَّة في المجتمعِ.
- **التَّمكينُ الرّساليُّ:** البناءُ على رؤيةٍ تربويَّةٍ تولّدُ حضارةً قائمةً على العدلِ.

ثالثًا: هندسةُ الوعيِ المهدويّ - مِنَ الوحيِ إلى الإعلامِ

١ - الوعيُ في القرآنِ: المفهومُ وأدواتُ التَّشكيلِ

يقدّمُ القرآنُ الكريمُ هاجسًا معرفيًّا متكاملاً يُعزّزُ بناءَ الوعيِ الإسلاميِّ المتجدّدِ، ويقومُ على أربعِ منظوماتٍ معرفيَّةٍ: عقديّ المنشأ، وخُلُقيّ التَّطبيق، وسُنَنيُّ الحركة، ورساليّ التوجّه إلى العملِ لتحقيقِ المشهدِ الحضاريِّ المنتظرِ.

لا يكتفي القرآنُ الكريمُ بمنحِ المعلوماتِ فحسب، بل يطلبُ منَ القارئِ أنْ يتدرّجَ نحوَ إدراكٍ أعمقَ من خلالِ أدواتٍ معرفيَّةٍ متداخلةٍ، تُفضي إلى وعيٍ حقيقيٍّ مستندٍ إلى التَّأمُّلِ والتَّدبُّرِ والإدراكِ القلبيّ. وتتجلّى هذه الأدواتُ بوضوحٍ في ثلاثِ آياتٍ رئيسةٍ:

- ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، فليسَ الهدفُ مجرَّدَ قراءةٍ للقصصِ، بلْ دفعُ العقلِ نحوَ الغوصِ في معانيها والتَّعلُّمِ منها. وكما يقولُ (روحِ اللهِ الخمينيّ): «المقصودُ منَ التَّفكُّرِ أن يتحسَّسَ منَ الآياتِ الشريفةِ المقصدَ والمقصود، وحيثُ إنَّ مقصدَ القرآنِ كما تقولُهُ الصحيفة النورانيَّة نفسها هو الهدايةُ إلى سُبلِ السلامِ، والخروجُ منْ جميعِ مراتبِ الظلماتِ إلى عالَمِ النُّورِ، والهدايةُ إلى طريقٍ مستقيمٍ، فلا بدَّ أن يحصّلَ الإنسانُ بالتفكُّرِ في الآياتِ الشريفةِ مراتبَ السلامةِ، منَ المرتبةِ الدَّانيةِ والراجعةِ إلى القوى الملكيَّةِ، إلى منتهى النهايةِ فيها وهيَ حقيقةُ القلبِ السَّليمِ كما وردَ تفسيرُهُ عنْ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وهوَ أنْ يُلاقيَ الحقَّ وليسَ فيهِ غيرُهُ، وتكونُ سلامةُ القوى الملكيَّةِ والملكوتيَّةِ ضالَّةَ قارئِ القرآنِ، وقد كثُرَتِ الدَّعوةُ إلى التَّفكُّرِ وتمجيدُهُ وتحسينُهُ في القرآنِ الشَّريفِ».[1]
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤]، فالغايةُ ليستِ التلاوةَ، بلْ فَهمُ الدَّلالةِ والحكمةِ. والتدبُّرُ يعني الخروجَ منْ حدودِ النَّصِّ إلى تطبيقِهِ وتذوّقِهِ. كأنَّهُ سؤالٌ استنكاريٌّ يواجهُ القلوبَ التي ما زالتْ أقفالُهَا مغلقةً عن عمقِ الكتابِ.
- ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، العقلُ هوَ الَّذي يقرأُ الظَّواهرَ فتتحوَّلُ إلى دلائلَ مؤثّرةً، وليسَ مجرَّدَ أداةِ تلقينٍ. إنَّهُ المحكمةُ التي تفرّقُ بينَ النُّصوصِ الحيّةِ والسطحيَّةِ، وتمكِّنُ الإنسانَ من تحويلِ النَّصِّ إلى حياةٍ وموقفٍ.

في الحضارةِ الإسلاميَّةِ، كانَ العقلُ قوةً تحفظُ التوازنَ بينَ النَّقلِ والوحيِ، لا في حالةِ مواجهةٍ بلْ في حالةِ تعاونٍ، يفضي إلى إدراكٍ أعمقَ وأقوى، يتجاوزُ الرؤيَّةَ الحرفيَّةَ نحوَ فَهمِ قلبِ الرسالةِ.

١ - روح الله الخميني: الآداب المعنوية للصلاة، ص٣٤٩.

٢ - السُّننُ القرآنيَّةُ: قواعدُ التَّغييرِ وبناءُ الوعي

يحدّدُ القرآنُ منهجَ التَّغييرِ بوصفه أمرًا إلهيًّا يندمجُ فيهِ الوعيُ والفعلُ، لا حالة نظريَّة عابرة. ويتجلّى منْ ذلك:

أ - التَّغييرُ يبدأُ منْ داخلِ الذَّاتِ

﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[الرعد: ١١]، ينبّهُ التَّفسيرُ القرآنيُّ إلى أنَّ التَّغييرَ يبدأُ منْ إصلاحِ نفسِ الفردِ والمجتمعِ. فعندما تتحوَّلُ النفوسُ منَ الشُّكرِ إلى الكفرِ يُسلِبُهم اللهُ النّعمَ، والعكسُ بالعكسِ.

ولا بُدَّ منَ الإشارةِ إلى أنَّ هذهِ الآيةَ [الرعد: ١١]، وُظّفتْ ضمنَ ثلاثةِ سياقاتٍ متكاملةٍ في الدّراسةِ: صفاءُ النَّفسِ المنتظرةِ، وتفعيلُ التَّمكينِ المهدويِّ، والتأكيدُ على سننِ التَّغييرِ الإلهيّ. وهذا يعكسُ اتساعًا منهجيًّا في فَهمِها، لا مجرَّدَ تكرارٍ لفظيٍّ.

ب - الاختبارُ العمليُّ لمعرفةِ صدقِ الإيمانِ

﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾ [العنكبوت: ٢]، الإيمانُ الحقُّ هوَ الذي يُعاشُ ويُختبَرُ، وليسَ مجرَّدُ قولٍ، فلا يُقاسُ الإيمانُ إلَّا في ميدانِ التَّجربةِ والمواقفِ.

ج- التحوّلُ التَّاريخيُّ وفقَ دوراتٍ سُننيَّةٍ

﴿**وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾ [آل عمران: ١٤٠]، الحَراكُ التَّاريخيُّ يمضي وفقَ سننٍ ثابتةٍ ودوريَّةٍ، لا بعشوائيَّةٍ، بل بإدراكٍ لحركةِ الأيَّامِ وسياقِهَا.

د. الهندسةُ المعرفيَّةُ للوعيِ المهدويِّ

تنطلقُ من خلالِ ثلاثةِ مفاتيحٍ قرآنيَّةٍ متكاملةٍ، تتدرَّجُ من الفردِ إلى الأمَّةِ:

- **التَّغييرُ الدَّاخليُّ [الرعد:١١]:** حيثُ التَّحوُّلُ يبدأُ مِنْ داخلِ الذَّاتِ، فصلاحُ النَّفسِ هوَ اللّبنةُ الأولى في بناءِ المجتمعِ المنتظِرِ.
- **المصداقيَّةُ الفعليَّةُ [العنكبوت: ٢]:** إنَّ مجرَّدَ قولِ «آمنَّا» لا يكفي، فالإيمانُ يُختبرُ بالفعلِ الصَّادقِ، ليُظهرَ اللهُ المخلصينَ.
- **التحوُّلاتُ الزمنيَّةُ [آل عمران: ١٤٠]:** تقلباتُ الأيَّامِ - في النَّصرِ أوِ التَّحدّي - فُرضتْ لتُغربلَ الأمَّةَ، فتصعدُ الطاقاتُ الصَّادقةُ، وتبرزُ القياداتُ الصَّالحةُ في ميادينِ المواجهةِ.

من خلالِ هذا البناءِ القرآنيِّ المتسلسلِ، لا يَنشأُ الوعيُ بمجرَّدِ إدراكٍ نظريٍّ، بل يُنسَجُ عبرَ مسارٍ داخليٍّ شخصيّ، ثمَّ يُختبرُ على أرضِ الواقعِ بالتَّجربةِ والسلوكِ، وصولاً إلى نشوءِ وعيٍ جماعيٍ يقودُ إلى فعلٍ مؤثّرٍ في التَّاريخِ.

رابعًا: هندسةُ الوعيِ المهدويِّ: المشروعُ الإلهيُّ القادمُ

في إطارِ عقيدةِ التَّمهيدِ لظهورِ الإمامِ المهديّ، يُنظَرُ إلى الوعيِ المهدويِّ باعتبارِهِ شبكةً منَ المعارفِ قائمةً على تفاعلٍ متوازٍ بينَ الفردِ والمجتمعِ، وهوَ ما يُؤهّلُ العالَمَ لاستقبالِ العدلِ الإلهيِّ على أساسِ بنيةٍ معرفيَّةٍ محكمةٍ كما عرضْنَا سابقًا. وينطلقُ هذا الوعيُ مِنْ أربعةِ محاورٍ حيويَّةٍ:

١ - العدلُ الإلهيُّ أفق معرفيّ حضاريّ

ترسّخُ المهدويَّةُ فكرةَ أنَّ استمرارَ أضواءِ العدالةِ في الأمَّةِ، يتطلَّبُ منَ النَّاسِ تحمُّلَ مسؤولياتِهم

في نشرِ العدلِ، لا انتظارَ حدوثِه بطريقةٍ سحريةٍ. هذه الوظيفةُ العمليَّةُ تشكّلُ ما يمكنُ تسميتُهُ بـ «الهندسةِ العادلةِ» للوعيِ؛ حيثُ تقومُ على إعدادِ أفرادٍ وجماعاتٍ مهيَّئينَ داخليًّا لتبنّي مفاهيم العدلِ وتجسيدِها في الحياةِ.

٢ - الوعدُ بالخلافةِ أفقٌ حضاريٌّ مستقبليٌّ

إعلانُ الإيمانِ بالخلافةِ ليسَ نبوءةً مختلفةً عنِ التَّحوّلِ الحاضرِ، بلْ هوَ مشروعٌ معرفيٌّ قائمٌ على الإعدادِ الحضاريِّ للاستحقاقِ القادمِ. وهنا، يصبحُ الوعيُ لَبِنةً مستقبليَّةً تبني التَغيرُّ في الحاضرِ عبرَ التَّكوينِ الَّذي يكفلُ تحقيقَ الوعدِ الإلهيّ.

٣ - الصراعُ الحضاريُّ: بناءُ الفكرِ لا ساحةُ السّلاحِ

في المهدويَّةُ، تنطلقُ الحركةُ الحضاريَّةُ مِنَ النَّهجِ العقلانيّ التَّثقيفيِّ أولًا، لا منَ القوَّةِ الماديَّةِ؛ ذلكَ أنَّ صراعَ الفكرِ والوعيِ يسبقُ الصراعَ الميدانيَّ، وهوَ الَّذي يُعِدُّ الجماعةَ تمهيدًا مستدامًا لبناءِ المجتمعِ المنتظرِ. ويقومُ هذا الصراعُ على الثَّقافةِ والتَّعليمِ والخطابِ البنّاءِ، بما يُغذّي الوعيَ ويرسّخُ فكرًا حضاريًّا راشدًا، لا عبرَ أدواتِ العنفِ، بلْ بخُلُقيَّات الحوارِ والإقناعِ.

ومع ذلكَ، لا يُستبعَدُ الصراعُ العسكريُّ باعتباره خيارًا أخيرًا وضروريًّا في مواجهةِ القوى الظَّالمةِ، لكنَّه يظلُّ أداةً دفاعيَّةً خُلُقيَّةً، ضمنَ إطارٍ شرعيٍّ، ولا يُشكّلُ البدايةَ في المشروعِ بل استثناءَه.

٤ - الوعيُ بحتميَّةِ النَّصرِ الإلهيِّ: قراءةٌ سننيَّةٌ لمسارِ التَّاريخِ

في إطارِ فَهمِنَا لهندسةِ الوعيِ المهدويّ، يتجلَّى العدلُ الإلهيُّ مسارًا تاريخيًّا لا يتوقَّفُ عندَ

لحظةٍ أو مرحلةٍ. فالظُّلمُ - رغمَ سطوتِهِ الظاهريَّةِ - لا يُعَدُّ نهايةً، بلْ مرحلةً تمهيديَّةً تُفضي إلى بروزِ الحقِّ وانتصارِهِ.

هذه النَّظرةُ السننيَّةُ تنتجُ وعيًا حضاريًّا يقومُ على أنَّ:

أ. الظُّلمَ ليسَ حالةً دائمةً، بل مرحلةً تُمهّدُ لانبعاث القِوى الصَّادقةِ.

ب. العدالةَ الإلهيَّةَ ليسَتْ وعودًا بعيدةَ المنالِ، بل نتائجَ للتَّمهيدِ الحضاريِّ القائمِ على إصلاحِ الإنسانِ وجهادِهِ المعرفيِّ.

ج. التَّاريخُ ليسَ خليطًا منَ الصُّدفِ، بل مسارًا مرتبطًا بتحولاتٍ نفسيَّةٍ واجتماعيَّةٍ متدرجةٍ، تستجيبُ لـ "السُّننِ" القرآنيَّةِ التي ننتقلُ عبرَها من البناءِ الذَّاتيِّ إلى تمكينِ الجماعةِ والوعيِ الحضاريِّ.

خامسًا: من الكلمةِ القرآنيَّةِ إلى الإعلامِ الرّساليِّ: الإعلامُ جسرُ البناءِ والحياةِ

١ - الإعلامُ المهدويُّ: ناقلُ الرّسالةِ وباعثُ الأملِ

الإعلامُ المهدويُّ ليسَ مجرَّدَ آليةَ نقلٍ؛ بلْ هوَ امتدادٌ للرّسالةِ القرآنيَّةِ من خلالِ بناءِ وعيٍ فعّالٍ في المجتمعِ.

وفي دائرةِ التَّأثيرِ القرآنيّ، يكونُ الإعلامُ أداةً استراتيجيَّةً لبناءِ الوعيِ وتصحيحِ مساراتِ المجتمعِ. إنَّهُ امتدادٌ طبيعيٌّ للرّسالةِ التي تُبَثُّ عبرَ الكلمةِ القرآنيَّةِ.

٢ - الإعلامُ مُعلّم ثقافيّ وأداةٌ إصلاحيَّةٌ

الإعلامُ ليسَ مقتصرًا على عرضِ الأخبارِ، بلْ هوَ معلّمٌ ثقافيٌّ. ولذا، مِنْ واجبِ الإعلامِ أنْ يقدّمَ

قضيَّةَ الإمامِ المهديّ بحضورٍ إعلاميٍّ عصريٍّ وفعليّ، يلامسُ العقولَ ويحرّكُ القلوبَ.

الإعلامُ الإصلاحيُّ في زمنِ التَّمهيدِ ليسَ ناقلاً للمفرداتِ، بلْ هو قوةُ بناءِ وعيٍ حضاريٍّ حقيقيّ، يمارسُ فعلاً مشابهًا لزكاةِ الإعلامِ؛ حيثُ يُرشدُ المجتمعَ نحوَ القيمِ الإسلاميَّةِ، ويكشفُ العوائقَ دونَ تزييفٍ أو تلوينٍ، ويُقدّرُ المبادرينَ ويحرّضُ على التَّغييرِ الجذريّ.

فالإعلامُ قادرٌ على تشكيلِ المواقفِ والقناعاتِ الاجتماعيَّةِ، وتغليبِ القيمِ الإيجابيَّةِ، وليسَ مجرَّدَ نقلٍ للحدثِ .

ومنْ وظائفِ الإعلامِ الإصلاحيّ:

أ. نقدُ الظَّواهرِ السَّلبيَّةِ، بما يتوافقُ معَ المبادئِ الإسلاميَّةِ.

ب. إرساءُ قيَمِ الهدايةِ التي تُعيدُ ترتيبَ أولوياتِ السُّلوكِ الفرديِّ والمجتمعيّ.

ج. التهيُّؤُ للاعتناقِ الإيجابيِّ للحقّ، والاستعدادُ لعصرِ التَّغييرِ العالميّ؛ إذْ تتحقَّقُ الخلافةُ الموعودةُ.

الإعلامُ في المنظورِ المهدويِّ ليسَ عنصرًا سلبيًّا ولا محتوى عابرًا، بلْ هوَ قوَّةٌ تنويريَّةٌ، تُخرجُ الأمَّةَ مِنَ الظُّلماتِ إلى الإدراكِ، وتغرسُ فيها نبتةَ الأملِ والعملِ. إنَّهُ فعلٌ معرفيٌّ خُلُقيٌّ، يُعِدُّ المجتمعَ لاستحقاقِ عهدِ العدلِ القادمِ عبرَ الوَعيِ والتَّفعيلِ الفعليِّ.

٣ - سماتُ الإعلامِ المهدويِّ الفاعلِ

يمكنُ تحديدُ خصائصِ الإعلامِ الرساليِّ المهدويِّ الفعّالِ بالآتي:

الخاصيَّةُ	الأثرُ المقصودُ
الصدقُ	ينقلُ الرّسالةَ بنقاءٍ وشفافيَّةٍ، دونَ تزييفٍ أو مغالطاتٍ.
الحكمةُ	يختارُ التوقيتَ والأسلوبَ وفقًا لجاهزيَّةِ الجمهورِ.
التَّوازنُ	إعلامٌ يُظهِرُ الألمَ، ويولّدُ الأملَ، يبني ولا يُسقِطُ.
البناءُ	يعملُ بوعيٍ على تشكيلِ ممارسةٍ فكريَّةٍ واجتماعيَّةٍ نحوَ التَّمهيدِ الإيجابيّ.

٤ - الذّهنيةُ الإعلاميَّةُ الانتقاليَّةُ

في زمنِ الغيبةِ، لا يقتصرُ دورُ الإعلامِ على استدعاءِ الإمامِ معرفيًّا، بل يتعدّى ذلكَ إلى تهيئةِ ذهنيَّةٍ مجتمعيَّةٍ متماسكةٍ عبرَ خطابٍ إعلاميٍّ واعٍ يستندُ إلى التُّراثِ القرآنيِّ والمعرفيّ. هذا الخطابُ ينقلُ الأمَّةَ مِنْ حالةِ الترقُّبِ الصَّامتِ إلى فعاليَّةٍ حضاريَّةٍ تتماهى مع معاني الزَّمانِ وبواعثِ الانتصارِ.

سادسًا: الإعلامُ الرّساليُّ والتَّمهيدُ - التَّطبيقاتُ والمقترحاتُ

١ - موقعُ الإعلامِ في مشروعِ التَّمهيدِ

الإعلامُ في المشروعِ المهدويِّ ليسَ مجرَّدَ أداةٍ إعلاميَّةٍ، بل وسيلةً أساس لهندسةِ وعيِ الأمَّةِ.

ولذا، لا بُدَّ من تعزيزِ ثقافةِ الوعيِ الرّساليِّ عبرَ الإعلامِ ليصبحَ مترجمًا فعليًّا للرّسالةِ المهدويَّةِ في الذهنيَّةِ الجماعيَّةِ، وليسَ أنْ يقتصرَ دورُهُ على إعلامِ المعرفةِ فقطْ.

فعلى سبيلِ المثالِ، تُحيي الأمَّةُ الإسلاميَّةُ كلَّ عامٍ احتفالَ الخامسِ عشرَ مِنْ شَعبانَ بذكرى ميلادِ الإمامِ الحجَّةِ (محمَّدِ بنِ الحسنعجل الله فرجه الشريف)، ليسَ فقطْ احتفالاً بالمناسبةِ، بل استحضارًا للعدالةِ الإلهيَّةِ المنتظرةِ التي بشَّرَ بها القرآنُ الكريمُ حينَ وَعَدَ بأنَّ ﴿**ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥] ولكنْ، هل قابلناهُ بهذا الوعيِ في أروقةِ الإعلامِ والدَّعوةِ المعاصرةِ؟ وهل عبّرنا فعليًّا عَنْ «ثقافةِ الانتظارِ الرّساليِّ» بوصفها وعدًا حركيًّا نابضًا بالحياةِ، وليسَ مجرَّدَ فكرةٍ عاطفيَّةٍ جامدةٍ؟ وهل حَصَلَ هذا التعاملُ بوعيٍ حضاريٍّ منفتحٍ، يُعيدُ صياغةَ الانتظارِ بصفته أملاً يُحفّزُ نفوسًا للنُّهوضِ نحوَ العدلِ، ويُحيي روحَ المقاومةِ ضدَّ الظُّلمِ والانحرافِ؟»[1].

٢- خصائصُ الإعلامِ التَّمهيديِّ في المنظورِ القرآنيّ

أ. عالميَّةُ الرّسالةِ

يعلنُ القرآنُ أنَّ رسالتَهُ موجَّهةٌ إلى جميعِ البشرِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أيّ لجميعِ «العالمينَ» دونَ استثناءٍ.

الدلالةُ مِنْ وجهةِ الإعلامِ التَّمهيديّ: الرّسالةُ لا تختزلُ مجتمعًا أو مذهبًا، بل تستهدفُ الإنسانَ، بما يرسّخُ مفهومَ إشاعةِ الخيرِ والوعيِ الحضاريِّ العامّ.

ب - نصرةُ المستضعفينَ والتَّحريضُ الإيمانيُّ

الإعلامُ التَّمهيديُّ، وفقَ المنظورِ القرآنيّ، يقومُ على دعمِ المستضعفينَ وزرعِ الأملِ الإيمانيّ،

١ - نبيل علي صالح: ثقافة الانتظار الرسالي في مواجهة الواقع المنحرف، ص٢٣٤.

وليسَ الاكتفاءُ بالنَّقلِ الموضوعيّ؛ حيث يتجلَّى ذلكَ في محاورَ قرآنيَّةٍ عدة:

- **الدّفاعُ عَنِ المستضعفينَ**

يحثُّ القرآنُ الأمَّةَ على الوقوفِ معَ المظلومينَ، لا سيَّما مَنْ لا يملكونَ القوَّةَ أو الدعمَ: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ...**﴾ [النساء: ٧٥].

- الدَّلالةُ الإعلاميَّةُ: يدفعُ الإعلامُ الرّساليُّ الأمَّةَ نحوَ موقفٍ فعّالٍ معَ المستضعفينَ، عبرَ تسليطِ الضَّوءِ على آلامِهم ودعوةِ القلوبِ والنُّفوسِ للمناصرةِ.

- العدالةُ والتَّحذيرُ مِنَ الظُّلمِ: يؤكّدُ القرآنُ أهميَّةَ الإنصافِ ويدعو لمواجهةِ الظُّلمِ بأنواعِه: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ**﴾ [النحل: ٩٠].

- الدَّلالةُ الإعلاميَّةُ: يُحرّضُ الإعلامُ الرّساليُّ على القيَمِ الفاضلةِ ويكشفُ الانحرافاتِ، مشكّلاً بذلكَ مساحةً للتَّنشئةِ المجتمعيَّةِ على أساسٍ خُلُقيّ.

- الدّفاعُ المشروعُ عنِ النَّفسِ

قالَ تعالىَ: ﴿**وَلِمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ**﴾ [النساء: ١٥٠].

نصٌّ صريحٌ في إباحةِ النُّصرةِ للمظلومِ، ويُفهَمُ منْهُ أنَّ الدّفاعَ عنِ النَّفسِ وضدَّ الظُّلمِ حقٌّ مشروعٌ، ولا تقفُ القواعدُ الدينيَّةُ في وجهِه.

وقالَ تعالى: ﴿**فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [البقرة: ١٩٤].

تؤكّدُ هذهِ الآيةُ أنَّ الردَّ على الاعتداءِ يجبُ أنْ يكونَ بالمثلِ، دونَ تجاوزٍ أو إفراطٍ.

وقال أيضًا: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [الحج: ٣٩].

تجيزُ الآيةُ للمظلومينَ القتالَ دفاعًا عن أنفسِهم، مؤكّدةً قدرةَ اللهِ على نصرِهم.

- كشفُ الفسادِ

يلتزمُ الإعلامُ القرآنيُّ بالكشفِ عنِ الفسادِ ويُعرّيه: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...**﴾ [البقرة: ١١١٢]، منازلةُ خطابِ الفسادِ بالحقِّ، حتَّى وإنْ زُيّنَ بالخطابِ.

﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...**﴾ [الروم: ٤١]، يُبرزُ أنَّ اللهَ يبيّنُ فسادَ الأرضِ ليعوّدَ الناسَ إلى الحقِّ.

- وظيفةٌ إعلاميَّةٌ تمهيديَّةٌ: يفضحُ الإعلامُ الرّساليُّ فسادُ القوى الظالمةِ ويقدّمُ الحقَّ خَيارًا حضاريًّا محوريًّا.

٣- نماذجُ إعلاميَّةٌ معاصرةٌ ذاتُ بعدٍ تمهيديّ

أ. الإعلامُ المقاومُ: الكلمةُ درع فكريّ حضاريّ

لا يكتفي الإعلامُ المقاومُ بنقلِ الوقائعِ، بل يتحوّلُ إلى فعلٍ حضاريٍّ يُحرّكُ الجماهيرَ ويوشّحُ الرّسالةَ بكلماتِهَا القويَّة ضدَّ الباطلِ. إنَّهُ خطابٌ يؤسّسُ للقوةِ المعنويَّةِ مِنْ خلالِ صياغةِ خطابٍ رساليٍّ موثوقٍ، ينبعُ مِنَ العقيدةِ والضَّميرِ، يخاطبُ الوجدانَ ويوقظُ الأحرارَ.

- رسمُ الهويَّةِ المقاومةِ داخلَ الأمةِ، تعيدُ تشكيلَ الوعيِ العامِّ وتبنّي ولاءً جماعيًا للحقِّ.
- تحويلُ الأخبارِ إلى قوَّةٍ معنويَّةٍ، تعّززُ الاستمرارَ في مواجهةِ التَّحديَّاتِ، وتسخّرُ الإعلامَ بوصفه أداةً هشيمةً لتمزيقِ أشكالِ الاضطهادِ.

هذا الإعلامُ استراتيجيٌّ في صناعتِه: لا يُلهبُ العصبيَّةَ، بل يدعمُ الأملَ، ولا يبرّرُ العنفَ، بل يُلهبُ العملَ المشروعَ والدفاعَ عَنِ الحقّ.

ب. التبليغُ الرقميُّ: منصةُ العصرِ لبناءِ الوعيِ الرّساليِّ

لم يعد العالمُ الرَّقميُّ خَيارًا، بل أصبحَ ضرورةً لفعاليَّةِ الكلمةِ الرّساليَّةِ في زمنِ التحوّلِ الإعلاميّ.

- **الوصولُ الواسعُ والفوريّ:** رسالةُ المهدويَّةِ تصلُ إلى كلِّ الأعمارِ والفئاتِ دونَ قيودٍ زمنيَّةٍ أو جغرافيَّة.
- **التَّفاعليَّةُ والمشاركةُ:** المحتوى المهدويُّ يتفاعلُ ويتفاعلُ معَهُ الجمهورُ، ما يجعلُ الرسالةَ حياةً نشطةً، وليسَتْ مجرَّدَ قراءةٍ وحيدة.
- **المرونةُ الإعلاميَّةُ:** سواءٌ عبرَ النُّصوصِ الصَّوتيَّةِ، أم الفيديو القصير، أم الرسائلِ البصريَّةِ المؤثّرةِ، فإنَّ المحتوى يُقدَّمُ بأسلوبٍ عصريٍ مشحونٍ بالمعنى.

في هذا السّياقِ، يُحرّرُ التَّبليغُ الرقميُّ الإعلامَ مِنْ مركزيَّةِ النُّخبةِ ويفتحُ أبوابًا للتَّنوُّعِ، ويحوِّلُ الرّسائلَ إلى أدواتٍ إيمانيَّةٍ فعّالةٍ في بناءِ الوعي.

ج. خطابُ المرجعيَّةِ وخطابُ عاشوراءَ: الوعيُ الرّساليُّ التَّاريخيُّ

تكتسبُ الرّسالةُ المهدويَّةُ أبعادَهَا الجذريَّةَ مِنْ خلالِ خطابِ المرجعيَّةِ والعطاءِ الرَّمزيِّ المرتبطِ بعاشوراءَ والمجالسِ التَّاريخيَّة:

- **تعميقُ الهويَّةِ الرّساليَّة:** عبرَ ربطِ الحاضرِ بقيمِ عاشوراءَ وأحداثِها الاستراتيجيَّةِ - العدالةِ، التضحيَّةِ، والوقوفِ في وجهِ الطُّغيان.
- **خلقُ صلةٍ بينَ التَّاريخِ والواقع:** يُعيدُ الرّسالةَ إلى ذهنيَّةِ الإنسانِ الباحثِ عنِ المَثَلِ الأعلى.

- **استلهامُ الديمومةِ:** عبرَ نشرِ خطابٍ يُذكّرُ بالكرامةِ والموقفِ، ويحوّلُ إعلامَ الانتظارِ إلى منبعِ شعورٍ حضاريٍّ مستدامٍ.

هذا العمقُ في الخطابِ يجعلُ مِنْهُ دعامةً حضاريَّةً، ليسَ مجرَّدَ توثيقٍ تاريخيٍّ، بلْ شحنًا للإنسانِ بأفقٍ رساليٍّ يتماشى مَعَ الطموحِ الإلهي.

باختصار، هذهِ النماذجُ الثلاثُ تشكّلُ بانوراما إعلاميَّةً تتنقّى بينَ المقاومةِ العقليَّةِ، والإنتاجِ الرَّقميِّ المؤثّرِ، والتَّأصيلِ التَّاريخيّ - الرّوحيِّ، لتصنعَ الإعلامَ التَّمهيديَّ نبضًا حضاريًّا مستندًا إلى الرّسالةِ.

خاتمة

في ختامِ هذا المقالِ، أضحَتِ الكلمةُ الرّساليَّةُ هي الأساسُ المنهجيُّ لبناءِ الإنسانِ المنتظرِ، إيمانيًّا وفكريًّا، ضمنَ هندسةِ وعيٍ مهدويَّةٍ حيَّةٍ، تحدثُ تحوُّلًا حقيقيًّا في الذّهنيّةِ الجماعيَّةِ. فالكلمةُ الرّساليَّةُ ليسَتْ مجرَّدَ خطابٍ نظريّ، بلْ هيَ فعلٌ وجوديٌّ يُشكّلُ صيرورةَ الإنسانِ المنتظرِ، ويمُهّدُ لوعيٍ جماعيٍّ ينفتحُ نحوَ العدلِ الإلهي.

إنَّ الإنسانَ المنتظرَ لا يُصنَعُ بالسُّكونِ أوِ الانغلاقِ، بلْ بالإعلامِ الذي يُنيرُ العقلَ والضَّميرَ، وينقلُ الذّهنيَّةَ مِنَ التَّلقينِ إلى الفعلِ الحُرّ الصَّحيحِ. بهذا يتحوَّلُ الإعلامُ الرّساليُّ مِنْ أداةٍ مُجرَّدةٍ إلى أداةٍ تكوينيَّةٍ، تبني الذّاتَ وتحرّكُ الجماعةَ نحوَ أفقِ العدلِ والتَّمكينِ الرَّبانيّ. هذهِ هيَ الرّسالةُ المنشودةُ في الغَيبةِ: أنْ تبقى الكلمةُ حيَّةً في الذّهنِ والوجدانِ، وأنْ يتحوَّلَ هذا الوعيُ إلى صرخةٍ أخيرةٍ نحوَ العدلِ، قبلَ بزوغِ الفجرِ الإلهي.

التوصيات:

- **إعادةُ بناءِ خطابِ الكلمةِ الرّساليَّةِ إعلاميًّا**

ضرورةُ تحويلِ الكلمةِ الرّساليَّةِ إلى خطابٍ إعلاميٍّ فاعلٍ يستنيرُ بالنَّصِّ القرآنيِّ، ليُصبحَ أداةَ تشكيلٍ للوعيِ، وليسَ مجرَّدَ نقلٍ. يجبُ أنْ تنطلقَ كلُّ رسالةٍ من موقعِ العقلِ والوجدانِ، وتُعالجُ التَّحدياتِ المعاصرةَ بلغةِ العصرِ.

- **الاستثمارُ في الإعلامِ التَّمهيديِّ لصياغةٍ ذهنيَّةٍ انتظاريَّةٍ منتِجَةٍ**

ينبغي رسمُ منهجٍ إعلاميٍّ متكاملٍ ينقلُ الانتظارَ مِنْ منصةِ العواطفِ إلى مقامِ الفعلِ، مِنْ خلالِ تمكينِ الخطابِ مِنَ الحكمةِ والتَّنميَّةِ الذَّاتيَّةِ، ويستعيدُ الإنسانُ دورَهُ بصفته شريكًا معنويًّا في المشروعِ الرّساليِّ، لا مجرَّدَ متلقٍّ.

- **تهيئةُ الذَّاتِ الجماعيَّةِ للظُّهورِ الفعليّ**

يجبُ أنْ يُقدّرَ الإعلامُ دورَهُ التَّربويَّ في إعدادِ الذَّاتِ الجماعيَّةِ، عقليًّا، وروحيًّا، وتواصليًّا؛ لاستقبالِ الأُفُقِ التَّغييريّ. ليست الرّسالةُ انتظارًا سلبيًّا، بل حركةً واعيةً تنمّي الإنسانَ وتُقيِّدُه بالتَّكليفِ الخُلُقيّ.

- **التَّحكيمُ بينَ الحضورِ الإعلاميّ والتَّوازنِ الخُلُقيّ**

على الإعلامِ أنْ يوازنَ بينَ قوَّةِ الكلمةِ ووقعِهَا الاجتماعيّ، دونَ أنْ يتورَّطَ في إثارةِ الذَّاتِ لا العقلِ. فمسؤوليَّةُ الإعلامِ الوطنيِّ الملتزمِ أنْ يكونَ صوتَ العقلِ والوجدانِ المؤيّدِ للعدلِ، لا مرآةً انفعاليَّةً أو بريقًا إعلاميًّا بحتًا.

المصادر والمراجع

- سيد قطب: في ظلال القرآن، لا م، دار الشروق، ط٣٥، ١٤٢٥ه.
- عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان وأمينة أحمد عبد المحسن الماجد: أخلاق المسلم في منصات التواصل الاجتماعي من منظور قرآني، مجلة أبحاث، العدد ٢٢، يونيو ٢٢٢م، كلية التربية، جامعة الحديدة.
- عبد الواحد الآمدى التميمي: غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، قم، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠ه.
- علي بن ابراهيم القمي: تفسير القمي، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، قم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٠٤ه.
- فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠ه.
- الفضل بن الحسن الطبرسي: تفسير مجمع البيان، بيروت، مؤسسة الأعلمي ، ط١، ١٤١٥ه.
- محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، لا م، مكتب الإعلام الاسلامي، ط١، ١٤٠٩ه.
- محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، لا ط، ١٤١٥ه.
- محمد بن مسعود عيّاش السلمي (العياشي): تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية،لا ط، لا ت.

- محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٥، ١٣٦٣ه. ش.
- محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، لا ط، لا ت.
- محمد حسين حبيب: ظاهرة الانتظار في الديانات السماوية والوضعية (مقتربات مفاهيمية)، مجلة المنهاج، العدد٤٤، السنة الحادية عشر شتاء ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧ م.
- محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوى، بيروت، أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ط١، ١٩٩١م.
- محمد مهدي الآصفي: "الانتظار الموجَّه: دراسة في علاقة الانتظار بالحركة وفي علاقتها به"، مجلة المنهاج، العدد ٥، السنة الثانية ربيع ١٤١٧ ه/ ١٩٩٧ م.
- ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، ١٣٧٩ه. ش.
- ناصر يوسف ومحمد بلغيث: أخلاقيات التواصل الإنساني والإنمائي في تجليات الحضارة الإسلامية الغالبة، مجلة إسلامية المعرفة السنة الخامسة عشرة، العدد ٥٧، صيف ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- نبيل علي صالح: ثقافة الانتظار الرسالي في مواجهة الواقع المنحرف، مجلة المنهاج، العدد ١٢، شتاء ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.
- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، لا م، دار إحياء الكتب العربية، لا ط، ١٩٦٠م.